الاقواس الكهربائية، والخلايا الكهربائي ضوئية لأشعة ما فرق البنفسجية (.U.V)، وصنع أسلاك التنكستين الضوئية.

نجد التوريوم بالمغرب مجتمعا إلى الترابة النادرة في الرمال التابعة للاكادي بالأطلس الصغير، وكذلك في صخور الكربوناتيت المرتبطة لصخور السيانيت في تمازيوت بالأطلس الكبير (ميدلت).

عبد القادر بوصحابة

التُّوزاني، أسرة تطوانية أصلها من قبيلة بني توزين الكرتية حيث كانت تعرف بأولاد الباز، غير أنها عندما انتقلت إلى تطوان صارت تعرف بالتوزاني، وهي نسبة شائعة على غير قياس، والقياس التوزيني وهو قليل كما سياتي. وكان من بين أفرادها بتطوان الفقيه محمد بن عبد الصمد التوزاني الذي كان يتعاطى خطة العدالة بالمدينة سنة 1305 / 1888، والفقيه أحمد بن حمو التوزاني الذي كان هو الآخر يزاول نفس المهنة سنة 1315 / 1897.

م. داود، *مختصر تاريخ تطوان*، 2 : 338 ؛ م. ابن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*.

Delegación de Asuntos Indígenas, *Familias ilustres* ; Isidoro de las Cagigas, *Familias tetuaníes* ; *Vademecum de Intervenciones* (año 1931) 1932.

محمد ابن عزوز حكيم

التوزاني، الحسين بن أحمد، المعروف بـ"تْرِينْتْ"، فقيه تخرج من مدرسة زاوية إيگرموآس الشهيرة ببني توزين منذ العصر المريني (إيْرموآس : *المعلمة*، 3 : 926). توصل بتعيينه قاضياً على بني توزين، وعلى فرقته بني بلعيز خاصة بتاريخ 5 رمضان عام 1292 /5 أكتوبر 1875. وهو جد الأسرة التي مازالت بالمكان والفرقة، معروفة بآل تْرِينْتْ، بجوار بني محسن وإخمّالاً، جماعة إيگرموآس.

وثائق خ. ح. بالرباط ؛ *كناش خ. ح.* بالرباط رقم 682 / 79 ؛ *ضابط الأمور الوطنية*، 92 ؛ خريطة طبوغرافية 1935.

التوزاني، حميدو (حميدة أيضاً) من جماعة بني ملّول على ما يظهر، فهي الجماعة الوحيدة التي ظلت متمسكة بحكمه طيلة مدة قيادته. ومن أوائل قواد بني توزين على عهد الحسن الأول، دلنا على ذلك اتساع نفوذه قبل التقليص الذي تعرض له في أوائل شوال عام 1301 / يوليوز 1884. نعرف الإطار الجغرافي لقيادته بناء على ما جاء في مراسلته بتاريخ 23 رمضان 1301 :

1) نصف فرقة إغَرْبِيِّنْ : مداشر هذه الفرقة ممتدة من حدود فرقة بني بَلْعيز بجهة إيگرمَوآس في اتجاه جنوبي شرقي عبر مساحة جَبلية (طلعة تمَرْزُوگة 1.286 م - أزرو أمَحْلِي 1.387 م - أدْرَارْ الرّواضـي 1.324 م). ويدعى سكان تلك الجهات من الفرقة بإغَرْبِيِّن الجبل. ولانعرف ممن هم داخلون تحت حكم حميدو سوى أولاد القاسم المستقرين بجوار جدهم سيدي بلقاسم بطلعة بويَنْدُوزْ. منهم أهل إمسارْ. وانضاف إليهم بني بويري الجبل وإمَدِّيُون الجبل لوجود إخوان لهم بإغرْبِيِّن الوطا.

ويستمر توزيع سكان فرقة إغْربِيِّن بانتشارهم على سفح جبل بني توزين أو الدير، حيث بني بويري الوطا إلي عزيب مضار ومجرى واد ملّول، مما هو داخل في إغربيِّن الوطا. وإذا علمنا أن فرقة إغربيِّن كانت مؤلفة من ثمان جماعات في أواسط شعبان عام 1309، فإن أربعاً منها كانت تحت نفوذ حميدو التوزاني، أغلبها في تجمعات أهل الدير أو الوطا.

2) قبائل الدير الشرقي من جبل تسافت، وتتكون من :

- أولاد إبراهيم بن علاّ (عليّ) : جماعة مستقرة على السفح الجنوبي من جبل عليّ أ ُبراهيم المشرف على منخفض تافرسيت (504 م)، منها إبَرْداعَنْ وتَرَمْزيتْ.

- بني ملّول : مستقرون بين بني بويري الدير وبني تعبان، من تجمعاتها أيت بولَبْضايَع. ولم تشر وثيقة 23 رمضان 1301 إلى بني بويري المستقرين بين جماعتي أولاد إبراهيم بن علاّ وبني ملّول.

- بني تعبان وبني عزيمان : مستوطنون بآخر الدير مما يلي الجنوب، مجاورون هناك لبني ملّون. تكونت الفرقة عام 1309 من خمس جماعات، أهمها بني عزِّمان.

وهناك أيضاً أولاد العلاّم الذين لا أثر لهم في التقسيم الإداري الحالي، مما جعل علينا توطينهم مستعصياً.

3) ثلث بني بلعيز : اسم الفرقة الكامل أيت حسن بن بلعيز، مداشرها موزعة على أعالي واد تمسمان (واد مقران). من أهم مراكزها إيگرموآس. كان من نصيب حميدو الثلث من جماعاتها التي عدت سنة 1309 بست جماعات. ويعني هذا أن اثنتين منها كانت تحت نظره، لكننا لا نستطيع معرفة أسمائها بما لدينا من الوثائق.

سيفقد القائد حميدو جميع ما كان بيده من الجماعات المستقرة بجبل بني توزين : بإغربيِّن الجبل، وببني بلعيز. وسيحتفظ فقط بالجماعات المستوطنة بالدير (أولاد إبراهيم ابن علاّ، بني ملّول، بني تعبان وبني عزِّمان)، نتيجة سعي نقيب زاوية بوجدّين المختار بن محمد البوجدّيني سابق الترجمة إلى رد حكم جبل بني توزين لابن عمه محمد بن محمد أمغار التوزاني آتي الترجمة وهذا هو ما تم في آخر شوال عام 1301 (14 شوال - فاتح ذي القعدة 1301).

وسيزداد نطاق قيادة حميدو تقلصاً بسبب تحرشات آل بوجدّين الذين أصبحوا خصومه الأساسيين، وفي مقدمتهم محمد بن محمد أمغار الذي سيجلب إليه ما تبقى من إغربيِّن الوطا وبني تعبان وبني عزّيان. وفي آخر سنة 1301 أظهرت الوثائق أنه لم يبق بجانب حميدو سوى بني ملّول وأولاد إبراهيم بن علاّ (7. 11. 16 حجة 1301).

اختفت عنا أخبار التوزاني حميدو خلال عدة سنوات، ولم نعلم باستمراره في مهمته إلا في فاتح ربيع الأول عام 1306، بمناسبة عودة قسم من بني تعبان إليه فراراً من محمد بن محمد أمغار، لتتوارى عنا أخباره مرة أخيرة. ودل وجود بني ملّول تحت حكم أمغار عام 1309 / 1891 ؛ على أن

حميدو كان قد أبعد من السلك المخزني قبل ذلك. ونشير على سبيل الترجيح إلى تنحيته في آخر عام 1306، وهو التاريخ الذي عزل فيه الحسن الأول عدداً من قواد الريف (انظر البويفروري)، نتيجة إحجامهم عن المشاركة في حركة الغرب. وهذا مما حدث بالنسبة لجاره القائد محمد أمزيان التوزاني.

وثائق خ. ح. بالرباط ؛ *ضابط الأمور الوطنية*، 91-92 ؛ *خريطة طبوغرافية* عام 1935 ؛ *رواية شفوية*، 1975.

التوزاني، سليمان بن يحيى المعروف بابن ستّهم. من فرقة بني بلعيز، ومدشر بني محسن، الواقع ضمن التقسيم الإداري الحالي بجوار فرقتي صوف وأيت تْرينْت، من جماعة إيكر موأس. لا نعرف أوّلياته، من تاريخ وَلادته ووفاته حسب سرد البادسي، إذ أنه لم يعاصره. كما لم يغن تتبع أخبار معاصريه، أمثال أخيه زكرياء، وعبد الكريم بن ورشون وبوشعبان البادسي في شيء. ومع ذلك نبادر إلى التقدير أن الشيخ سليمان كان حيا خلال العقد الأخير من القرن السابع الهجري (13م)، استناداً إلى أن البادسي الذي كان حيا سنة 722 / 1322 أدرك بعض أصحاب الشيخ ممن أفادوه بأخباره أثناء تجوله بالريف في أوائل القرن الموالي، وإلى ما سيتضح من مشاركته في حملات الجهاد بالأندلس.

لم يشر البادسي كذلك إلى المصدر الذي استقى منه الشيخ سليمان أصول صلاحه ومسلكه في التصوف، وما إذا كان من المتأثرين بحركة الشيخ التمسماني أبي داود، سابق الترجمة. وكلُّ ما عرّفنا به في هذا الباب أنه وفق في تأسيس زاوية بمدشره بني محسن، معروفة باسمه، للقيام بالوظائف المعهودة للزاوية.

كانت زاوية بني محسن مركزاً لتعليم الصبيان، رتب بها شيخها الطالب المعلم عبد الكريم بن ورشون، كما كان بابها مفتوحا في وجه الطلبة والإخوان والفقراء من مريديها بقبائل الريف الشرقي. وثبت اتصال الزاوية برابطة الجنّ المنسوبة إلى أبي يعقوب البادسي الكائنة آنذاك بمدينة بادس. ويظهر من جهة أخرى أن الزاوية وصاحبها كانا معروفين لدى أهل زوايا الجنوب الغربي المغربي. فهذا هو ما يفهم من ورود جماعة حجاج المصامدة عليه، بعد أن تقدم إليه الخبر بقدومها لزيارته.

وسجل لنا عبد الحق البادسي مشاركة الشيخ سليمان وزاويته في حركة الجهاد الأندلسية المعروفة على العهد المريني، حين أشار إلى وجوده بقصر المجاز (القصر الصغير) ضمن جماعة المجاهدين من بني توزين. ومعلوم أن هذه القبيلة كانت أكثر القبائل الريفية ارتباطاً ببني مرين منذ أول أمرهم، وكانت مرجعهم لتزويد حملاتهم ضد تلمسان وفي اتجاه الأندلس.

وإذا كان تاريخ تلك المشاركة قد حجبه عنا ما نجهله عن عصر صاحب الترجمة، فإننا نعود إلى تقدير أن الشيخ سليمان بن يحيى كان من المشاركين في إحدى الحملات الأربع التي قادها يعقوب المنصور المريني إلى الأندلس خلال سنوات 674 و676 و681 و683. (*الاستقصا*، 3 : 39، 58). دون أن نرجح هذه أو تلك.

ومن تلك التواريخ نستطيع تقريب تاريخ وفاة الشيخ سليمان إلى أذهاننا. ويبدو أنه مات عن سن غير متأخرة، إذ أن منيته عجل بها الورم الذي أصابه في وجهه وعانى منه لمدة غير يسيرة. ونعود إلى جعل سنة 683 هـ. كنقطة للاسترشاد في معرفة نهاية حياة شيخ بني محسن سواء بالالتجاء إلى الزيادة أو النقصان. وتولى شؤون الزاوية بعده أخوه زكرياء.

ع. البادسي، *المقصد الشريف*، 117 ؛ الناصري، *الاستقصا*، 3 :39 ؛ *ضابط الأمور الوطنية*، 92 ؛ *خريطة طبوغرافية* 1935.

حسن الفكيكي

التوزاني، علي بن عبد الله بن أحمد بن علي، صوفي صالح، حفيد صنو مؤسس الزاوية الناصرية بمدينة تازا. لقيه سليمان الحوات بفاس، فأخذ عنه ولقنه الورد الناصري. وذكر في *الروضة المقصودة* (ص. 385) "أنهم (أي آل التوزاني) باقون على المحافظة على السنة والقيام بالطريقة الناصرية".

وقد علا كعب المترجم في الطريقة الناصرية، وفشا أمره بين الخاص والعام ؛ فألف *رسالته في الطريقة الناصرية*. جاء ت هذه الرسالة على شكل وصية وجهها إلى مختلف أتباع الطريقة، يدعوهم إلى التمسك بطريقتهم الرامية إلى اتباع السنة وترك البدعة. ودعم كلامه بنصوص شرعية تحذر من التفرقة، وتدعو إلى الوحدة. وقد ألح على المحافظة على الصلوات في أوقاتها والإكثار من النوافل وتلاوة القرآن والاشتغال بالاذكار حسب الأوراد الناصرية المعلومة. وشدد على مجاهدة النفس والعزلة والزهد في الدنيا، وشكر النعم، واجتناب الحسد والطمع، وتحسين الظن بالله، كما لوّح إلى وجوب طاعة السلطان معضدا ذلك بأدلة وشواهد من الكتاب والسنة.

وفي القسم الأخير من الرسالة حذّر عليّ التوزاني من التردد في الانتساب، حيث ينبغي سلوك طريقة واحدة، ويدعو الفقراء إلى الابتعاد عن "الدجالين المحسوبين على الطريقة الناصرية". ملحاً على أخذ الإذن من أهل الطريقة، و"عدم الإحداث فيها مما ليس منها".

يتضح من هذه الرسالة أن المنتسبين إلى الطريقة الناصرية بدأوا يخرجون عن أصولها الأولى، ويرجع هذا إلى بداية الانحراف الذي أصاب الزاوية الأم بصفة عامة.

وفي شوال من عام 1212 / مارس - أبريل 1798، وفد عليّ التوزاني على السلطان المولى سليمان "فأعطاه خمسمائة ريال وخمسين شقة كتانا وأربعين طرفا من الملف، وأمره أن يبني داره بفاس" (*الضعيف*، 303). وفي عام 1232 / 1807

وصل نفس السلطان زاوية علي بن عبد الله التوزاني بهدية لم يذكر صاحب *الاستقصا* مبلغها (8 : 132).

ولم نقف على تاريخ وفاته في المصادر التي رجعنا إليها. ولكنه مات بعد عام 1232 / 1807.

س. الحوات، *الروضة المقصودة*، تح. عبد العزيز تيلاني ؛ علي بن عبد الله التوزاني نفسه، *رسالة في الطريقة الناصرية*، مخطوط خ. ع. الرباط، رابعة مجموع 2705 ك ؛ م. الضعيف، *تاريخ الدولة السعيدة*، تح. أحمد العماري ؛ أ. الناصري، *الاستقصا*.

أحمد عمالك

التوزاني، علي (الحاج ـ) بن **عيسى** بن ماخوخ، من صلحاء الريف الشرقي، مؤسس الزاوية المعروفة باسمه بجبل تسافت من قبيلة بني توزين. نعرف تفاصيل نسبه بما ورد في شجرة أولاد الحاج علي الماخوخي، المحفوظة بيد أحفاده، وبناء على ما أدلى به صاحب كتاب *التشوف الصغير* وما جاء في كتاب *أنساب العشماوي* وكتاب *زهرة الأخبار*، فهو علي بن عيسى (المكنّى أبا وكيل) بن موسى (المكنى ابن ماخوخ). وتوفي عيسى بواد زيز بعد أن خلف ولديه محمداً الذي بقي بموطن أبيه بينما فضل عليٌّ الهجرة، ليستقر في الأخير بقبيلة تمسمان من الريف الشرقي، تحت رعاية الشيخ محمد اليستيتني، مؤسس زاوية بجبل بني عيسى بن يحيى بمكان تازروت، فرقة الفوقي الحالية.

قصد علي بن عيسى تمسمان في شبابه لدوافع نجهلها، ولا يمكن أن نقول إن الهجرة تمت لغاية علمية، لأنه وصل إلى الزاوية أمياً، واكتفى في البداية بخدمتها، إلى أن أصبح أقرب خدام الشيخ محمد اليستيتني إليه، ثم أتاح له وجوده هناك تعلم الكتابة والقراءة والشروع في حفظ القرآن، ولم يتم حفظه إلا في كبره بشهادة زوجته المطالسية. والثابت أنه غادر الزاوية إثر وفاة شيخه، إذ أنه كان حاضراً حين لفظ اليستيتني أنفاسه الأخيرة في تاريخ نجهله نتيجة عدم اهتمام عبد الحق البادسي بتسجيل تواريخ من صادفهم من الطلبة والصلحاء. ونعلم من جهة أخرى أن القرار لم يستقر بعلي بن عيسى إلا بعد أوبته من الحج واتصاله بالشيخ يوسف الأقْصُري بمصر.

وإذا كنا لا نعلم تاريخ عودة علي التوزاني من المشرق وأسباب استقراره بجبل تاسفت، فإننا متأكدون من أنه كان في عام 685 / 1286 قد أسس زاويته، وأصبحت معروفة في أنحاء الريف الشرقي والغربي، تعج رحابها بالفقراء. وفي هذا التاريخ زار الحاج علي يحيى بن حسون البادسي، خال صاحب *المقصد الشريف*. ولم يتأخر عبد الحق البادسي عن زيارة الشيخ علي خلال السنة الموالية.

أسس الحاج علي زاوية بأعلى جبل تاسفت، على بقعة واقعة غرب قمة إسُرَاخْ (1327 م) مشرفة على واد عبد الكريم الحالي، مما يقابل قمة جبل قَشْ قَشْ. ومبناها جد بسيط، كان على عهده مؤلفاً من مسجد ومرافق أخرى متصلة به، أنشئت استجابة لوظيفة استقبال الزائرين، ثم أضيف إليها ضريح الشيخ علي. وخارج المبنى وبالقرب منه وجد مسكنه.

لم يسمح تكوين علي بن عيسى المتواضع في مجال التصوف بتميزه عن غيره من صلحاء عصره. فلم يخرج عن طريقة الإكثار من التعبد والصيام والزهد في الدنيا، إلى أن أصبح صاحب كرامات. وبقي على تلك الحال إلى حين وفاته قبل عام 711 / 1311 وهو التاريخ الذي أنهى فيه عبدالحق البادسي قسم التراجم الخاص بصلحاء الريف.

وقد حافظ أولاد الحاج علي على مكانة زاوية جدهم، وتكون حولها مدشر لا يزال يدعى أولاد الحاج علي المخوخيين. وتوجد بأيديهم شجرة نسب شرفهم، مؤرخة بعام 1245 / 1829 أصدرها في حقهم السلطان عبد الرحمن بن هشام، وعليها طابعه.

شجرة أولاد الحاج علي الماخوخي ؛ ع. الصومعي التادلي، *التشوف في رجال السادات أهل التصوف* (التشوف الصغير) ؛ أ. التلمساني، *زهرة الأخبار في كنز الأسرار* ؛ مجهول، *أنساب العشماوي*.

التوزاني، محمد بن **أحمد**، أحد أفراد أسرة بوجدّين ونقيبها بعد ابن عمه بوجدين المختار بن محمد، سابق الترجمة. كان في عام 1309 / 1891 قد قضى عدة شهور في نفس المهمة. ففي ذي القعدة من نفس السنة كان بفاس، ولكنه عاد سريعاً بمجرد علمه بتوجه المحلة إلى الريف، ليكون معيناً لها على استيفاء الواجبات المخزنية (26 ذي القعدة عام 1309). وبذلك عول عليه ابن عمه القائد محمد ابن محمد أمغار التوزاني سنة 1310 لمساعدته على جمع أداءات بني توزين، كما تبينه المراسلة التي تمت بينهما. (2 ربيع الثاني عام 1310). ولم نتوصل إلى معلومات عن صاحب الترجمة بعد ذلك التاريخ.

وثائق خ. ح. بالرباط ؛ *كناش خ. ح.* بالرباط، رقم 185.

التوزاني، محمد أغاي، حسبما سجلته الوثائق المخزنية، ربما من اللفظ التركي آغا. وحسب ما توصلنا إليه من الرواية الشفوية (علال لعبيش بمضار عام 1975)، فإن ضبط النطق باللقب هو غايُ. ينتمي صاحب الترجمة إلى إغَرْبيِّن الوطا المستقرين حول عزيب مضار. ظهر أول مرة بمراسلة مؤرخة في 5 ذي الحجة عام 1313 / 1895. ففيها تبيّنت الطريقة التي توصل بها إلى تعيينه قائداً. إذ حمل إغربيِّن الوطا، أهل مضار، وآل زاوية سيدي يحيى المرابطين، من إغربيّن الجبل، للتمرد على القائد محمد بن محمد أمغار، لأسباب غير ظاهرة. وتمكن من قيادة وفد ضم أعيان الجماعتين، زار به الحسن الأول، وعاد بظهير تعيينه، قبل وصول الشهادة السيئة التي حررها في حقه مولاي عرفة مبعوث السلطان المولى عبد العزيز للنظر في أحوال الريف.

وتعود أولى مراسلات محمد أغاي إلى فاتح ربيع الثاني عام 1314 / 9 شتنبر 1896، الدالة على أن تعيينه شمل أيضاً بني بويري، أهل الدّير الذين كانوا آنذاك في نزاع مع أهل تافرسيت على عهد قائدها عبد السلام بن سلام التافرسيتي، بتحريض من القائد محمد أمغار (11 رمضان 1314). وتورط محمد أغاي في نزاعه مع بني بويري، مما كان يريده له منافسه (9 رمضان 1315) ولم ينفع تدخل الحاج حمّ الوليشكي، خلف أمغار، مما تطلب لردهم للإذعان إلى الاستعانة بقوات تافرسيت وبني وليشك. وآخر ما نعلمه عن محمد أغاي ما حملته رسالة 29 محرم عام 1318 / 29 ماي 1900.

وثائق خ. ح. بالرباط ؛ *ضابط الأمور الوطنية*، 92 ؛ *رواية شفوية*، 1975 ؛ *خريطة طبوغرافية*، 1935.

التوزاني، محمد أمزيان بن حدو بن عمر. قائد من فرقة إغربيّن الوطا، تعرفنا عليه بواسطة مراسلته المؤرخة في 23 رمضان عام 1301، كان آنذاك قد قضى وقتاً في مهمته. وربما كان قبل شوال عام 1301 قائدا على نصف إغَرْبيّن وثلثي بني بلعيز مما تبقى عن القائد حميدو التوزاني السابق الذكر، إذ أننا نجده في نفس المراسلة يشتكي من المختار بوجدّين وتدخله فيما تحت نظره. وأخبرت مراسلة الحسن الأول المؤرخة في 16 ذي الحجة عام 1301 اقتصار نفوذه على أهل الدير إلى جانب جاره حميدو التوزاني، يفصل بينهما سوق خميس عزيب مضار.

ونعتقد أنه كان بيده جماعة بني بويري الوطا، إذ أنها لم ترد ضمن ما كان في حكم القائدين المعاصرين له، حميدو ومحمد بن أمغار. ولا ندري ما إذا كان له حظ في إغربيّن الوطا.

تقع جماعة بني بويري الوطا، تمييزاً لها عن بني بويري الذين بالجبل، على الدير الشرقي من جبل تاسفت، بين أولاد إبراهيم بن علاّ وبني ملّول الذين كانوا بيد القائد حميدو. تبدأ مساكن الجماعة من أدْرَارْ الرّواضي لتتوزع على مجريين هما : واد إسْرَنْ وواد تَعْمامْت المتصلين بواد ملّول. من مداشرها أيت وعْلاتَن وأولاد مْحَنْد أُفارِسْ وإغْرِبَن (الغرباء).

اختفت عنا أخبار محمد أمزيان إلى غاية جمادى الثانية من عام 1306 / فبراير 1889، وهو التاريخ الذي أخبر فيه بتأهبه للمشاركة في حركة الغرب التي حتمت على قواد الريف كافة الحضور إلى فاس في أوائل شوال السنة. وأغلب الاعتقاد أن أمر العزل قد شمله أيضاً، سيما وأننا وجدنا أهل بني بويري سنة 1309 / 1891 بيد محمد بن محمد أمغار البوجدّيني.

وثائق خ. ح ؛ *ضابط الأمور الوطنية*، 91. 92 ؛ *خريطة طبوغرافية* 1935 ؛ *رواية شفوية* 1975.

التوزاني، محمد بن علال، فقيه ومرابط، نقيب أسرة مرابطي زاوية سيدي يحيى التوزانية الكائنة بفرقة بني بَلْعيز، مشيخة إغَرْبيّن الجبل، بجوار إمدّيوَن وبني بويري الجبل. تاريخ هذه الزاوية غير معروف لدينا. وحسب تقييد أواسط شعبان سنة 1309 / 1891، فإن جماعة أيت يحيى كانت مؤلفة من مدشرين، مما دل على قدم وجود الزاوية بالمكان.

ظهر صاحب الترجمة بالوثائق المخزنية في ثلاث مراسلات، حررت كلها في منتصف ربيع الثاني من عام 1307 / 1889، متعلقة بالشكاية التي قدمها نقيب الزاوية محمد بن علال إلى السلطان الحسن الأول من قائد العسكر محمد بن الفقيه البخاري، آنذاك ببني توزين في ضمن قوات المحلة المخزنية سنة 1307، وذلك إثر إقدامه على خرق حرمة الزاوية بإخراجه منها شخصين كانا محترمين بداخلها، بدل الترصد لهما خارج بنايتها، مثلما جرت العادة بذلك. وقد أعاد السلطان الاعتبار للمرابط محمد بن علال والحرمة لزاويته بتوبيخ القائد البخاري على فعله. (منتصف 15 و16 ربيع الثاني 1307).

وثائق خ. ح. بالرباط ؛ *كناش خ. ح.* بالرباط، 682 / 72 ؛ *خريطة طبوغرافية* سنة 1935 ؛ *ضابط الأمور الوطنية*، 90.

حسن الفكيكي

التوزاني، مَحمد بن **علي**. وقد نبه سليمان الحوات على هذه النسبة على غير قياس في *الروضة المقصودة* (381) بقوله : "حذفت الياء لالتقاء الساكنين، وفتحت الزاي لمناسبة الألف". وهذه النسبة بالألف هي الجارية على الألسنة، والقياس أن يقال التوزيني، نسبة لبني توزين، بالزاي بعد الواو. ويعرف رهط هذا الشيخ فيهم بأولاد المقري، وهو بيت قديم في العلم وتجويد القرآن والقيام على تلاوته مع الدين المتين.

أخذ محمد بن علي التوزاني عن الشيخ أحمد بن مَحمد ابن ناصر الدرعي، وكان من كبار أصحابه وأتباعه قولا وفعلا، حتى صار من كبار مقدّميه في تلقين الأوراد. ويذكر نفس المصدر أنه كان : "متمسكا بالسنة مجانبا للبدعة، كثير الصلاة والتلاوة". (م. س. ن. : 382).

ومن المرجح أن محمداً التوزاني هو الذي نقل الطريقة الناصرية إلى تازا، وهو مؤسس الزاوية هنالك.

توفي سنة 1151 / 1739 بمدينة تازا، وضريحه بها معلوم. وبعد وفاته عهد بالخلافة إلى ابن أخيه الشيخ عبد الله بن أحمد بن علي التوزاني المتوفى سنة 1164 / 1751. وإثر وفاة هذا الأخير قام مقامه ولده الشيخ محمد بن عبد الله بن أحمد بن علي المتوفى سنة 1193 / 1780، ثم عهد هذا الأخير لأخيه علي بن عبد الله بن أحمد بن علي التوزاني (م. س. ن. : 385).

س. الحوات، *الروضة المقصودة*، تح. عبد العزيز تيلاني، رسالة د. د. ع. مرقونة.

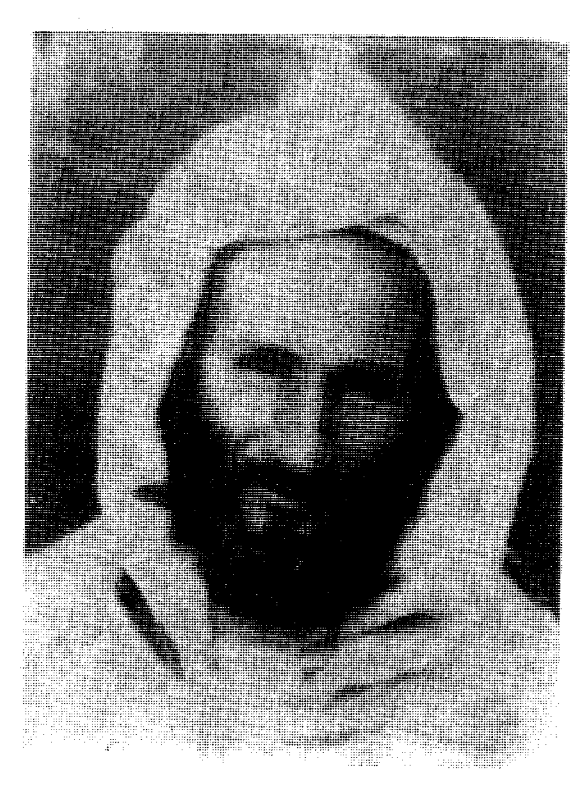
أحمد عمالك

التوزاني، محمد بن محمد أمغار، ولاه الحسن الأول القيادة بمساعدة ابن عمه بوجدّين المختار بن محمد مقدم زاوية بوجدّين على جماعات من بني توزين مستقرة بجبل تاسفت، الداخل ضمن فرقة إغربيين الجبل، منها أولاد الحاج علي ماخوخ التوزاني، وأولاد العالي، وبني يحيى، وذلك ما بين 1301 / 1883 و1303 / 1885. ومنذ هذا التاريخ الأخير انتزع من جاريه حميدو التوزاني ومحمد بوزيان التوزاني جماعتي بني تعبان وبني عزيمان المنتميتين إلى فرقة إغربيين الوطا. ولهذا كثرت نزاعاته مع القائدين المذكورين وحليفهما العربي الوليشكي، قائد بني أوليشك. ولقاء هذه القيادة كان يدفع للجانب المخزني كلما حلت مناسبة عيد من الأعياد الدينية خمسة وعشرين ريالاً، ويجمع من المؤونة نصف مد من الشعير، وربع دقيق، وأربع أواق من السمن وفرنكاً واحداً لكل دخان (كانون). وابتداء من سنة 1310 / 1892 غابت عنا أخباره لنجده سنة 1313 / 1895 في نزاع مع جيرانه، خاصة مع محمد أغاي التوزاني، خلف حميدو التوزاني ومحمد بوزيان على إغَرْبين الوطا ومن ورائه أهل تافرسيت وبني أوليشك، إلى أن علمنا بالقبض عليه على يد الحاج حمُّ الوليشكي وأودع سجن فاس العليا. ومن هناك وجه رسالة شكوى للوزير أحمد بن موسى، وهي مؤرخة بخامس عشر رمضان عام 1315 يطلب فيها النظر في قضيته والتعجيل بتسريحه.

مراسلات مخزنية خاصة : ضابط الأمور الوطنية، 92.

حسن الفكيكي

التوزاني، مَحمد (الحاج ـ) بن **ميمون** الوليشكي الأصل. عالم صوفي مجاهد ولد سنة 1301 / 1883 بميضار الأعلى، وهي بلدة محاذية لجبال بني توزين بالريف الشرقي، تبعد عن ميضار بسبعة كيلومترات (حوالي 70 كيلومتراً غرب مدينة الناظور)، وكان يقول عن ميلاده : "أسيرُ أنا والقرن سواء". من سلالة سيدي الورداني الموجود ضريحه بقبيلة بني وليشك، ويسميه العامة : "سيدي الحاج مَحمد". تلقى دراسته القرآنية في بني توزين وبني ورياغل على يد شيوخ القراءات، يذكر منهم الفقيه السيد الحاج بن هدِّي العزّماني، والفقيه السيد محمد المرنيسي (المتوفى عشية يوم الجمعة 3 عيد الفطر 1332)، والفقيه محمد بن مُنَنى الملقب بـ"موزّور"، أي الغليظ. ثم رحل إلى جبالة، حيث تتلمذ على الشيخ أحمد بن يرمق السوماتي بعين بيضا وهو الذي أمره بالتوجه إلى فاس لدراسة العلم (تواريخ منقولة عن قصاصاته المحفوظة في خزانته). وفي سنة 1327 / 1909، رحل إلى فاس صحبة رفيقه الشيخ علال التنوتي، ثم التحق بهما رفيق ثالث هو السيد الحاج ميمون بن محمد الشرقاوي، الذي سيصبح فيما بعد شيخ الطريقة الدرقاوية بالريف، بعد أن نصحه شيخه السيد البودالي بتلقي مبادئ العلوم في جامعة القرويين (راجع كتابنا، *الطريقة الدرقاوية ببلاد الريف*).



من اشهر أساتذته بالقروين الذين يذكرهم في كتاباته : شيخ الجماعة أحمد بن الخياط الزكاري الحسني، صاحب *الحاشية على شرح الإمام الخرشي لفرائض الشيخ خليل*، والشيخ إدريس المراكشي إمام القرويين والشيخ مولاي أحمد المزواري والفقيه أحمد العلمي، ثم العالم محمد الشريف بن علي المومناني المشهور بالتگناوتي.

عن هؤلاء وغيرهم كان يتلقى المعارف السائدة في ذلك الوقت، من فقه ونحو وفرائض وتوقيت وصرف وبلاغة وحساب وحديث ونوازل وتفسير.. وحتى مبادئ علم الأوفاق وأراجيز في الطب والأدوية، طوال سبع سنوات. ولاتزال خزانته تحتوي على العديد من القصاصات والمخطوطات التي كان ينقلها عن هؤلاء الأساتذة، أحيانا بخطه، وأحيانا بخطهم الأصلي.

وفي منتصف ليلة الخميس، فاتح ربيع الثاني عام 1333 / 16 فبراير 1915، التحقت روح والدته فطوش بنت الفقيه السيد محمد أمياي ببارئها لتضع حداً لإقامته بفاس، ويعود إلى جانب والده وإخوته.

ففي 7 جمادى الثانية عام 1329 / 5 يونيه 1911، عند احتلال فرنسا لفاس، وهو طالب بها يومئذ، كتب إلى والده يقول : "نعلمكم أن مدينة فاس قد اكتنفها العدو وأحاط بها، وجميع أهلها يأتون إليه ويسلمون عليه كل صبيحة، وتحرك الأمير بقوته، وشاع الغلاء في السوق ونفدت المؤونة وكل ما نشتهيه إلا وندفع الدراهم فيه".

وفي يوم خميس من السنة التالية 1336 / 1917، التقى برفيقه الشيخ الحاج ميمون بن محمد بن محمد بن عمر الملقب بأشرقي الذي تلقى إذناً من شيخه البودالي بتأسيس

فرع جديد للطريقة الصوفية الدرقاوية فاندفع معه بصورة كلية في هذا المنحى وأخذ ينشر الطريقة في مختلف البقاع حتى عمت معظم مناطق الشمال، وبسبب جهودهما برزت إلى الوجود نواة حركة صوفية جديدة بالريف الشرقي.

في هذه الأثناء التي كان فيها التوزاني مندمجا في طريق التصوف كانت فيالق الجيش الإسباني آخذة في التحرك إلى الغرب انطلاقا من مليلية، ولمجرد وصولها إلى أطراف قبيلة "مطالسة" سنة 1338 / 1919، أقامت معسكراً في موضع يعرف بـ"الجرف الأحمر" (تيورين تزوَّاغين)، وقد ذهب التوزاني لمشاركة المجاهدين في المعارك التي سبقت سقوط المعسكر سنة 1339 / 1921 بحوالي خمسة وأربعين يوماً. وكان التوزاني يتابع باهتمام تطورات الزحف الإسباني على أراضي الريف الشرقي، ومما سطره قلمه عنها في قصاصاته : "دخل الجيش الإسباني بلاد الريف بقبيلة مطالسة وأطراف بني توزين وقبيلة تافرسيت في عام 1338 / 1920 وفي أول عام 1339 / 1921 دخل قبيلة بني أوليشك وبني سعيد في يومين. وفي آخر هذا العام في شهر ذي القعدة خرج من قبائل الريف كلها، وكان أول خروجه في 15 من الشهر المذكور (21 يوليوز 1921). وفي يوم السبت خرج من تافرسيت وعزيب ميضار والعبابدة وبني سعيد وبني أوليشك، وبقي في بعض المواضع إلى صبيحة يوم الأحد، وفي بعضها إلى يوم الأربعاء 20 ذي القعدة، وهو قصبة سلوان، وآخر مكان بقي فيه هو :"أعروي" بين بني يويحيي وقلعية، حيث أخذه المسلمون يوم الثلاثاء ثالث ذي الحجة عام 1339 / 8 غشت 1921، ورجع عدو الله فدخل بلاد الناظور بقلعية في شهر محرم عام 1340، ووصل العبابدة في صبيحة الاثنين 19 شعبان، ونصب أنواع المدافع الصغيرة والكبيرة فيها نحو ثلاثة أشبار ونصف الشبر في رأس قذيفته.

وأخذت طائراته تقصف جميع الأسواق والديار والجبال وغير ذلك، وعدد العساكر التي جاء بها لقبائل الريف، أربعون ألف جندي، كلهم نصارى. وأما عدد المسلمين الذين دخلوا في حكمه فيقدّر بتسعة آلاف بوليسي.

وبعد التحاق الشيخ التوزاني بجيش المجاهدين، بأقل من شهرين، منيت الجيوش الغازية بواحدة من أشنع وأفظع الهزائم التي عرفها الاستعمار على الأرض، وهي هزيمة "أنوال" الشهيرة الواقعة في صيف 1921، في نواحي "أنوال" و"إغريبن" و"أبَران" و"مضار" وتافرسيت ودريوش وأعروي والناظور، وما إليها من المواقع. ثم أخذ سلاح الجو الإسباني في الانتقام، فطفق يصب جام غضبه على القرى والأمصار الآمنة يدكها بالقنابل والقذائف والأسلحة الكيمائية السامة.

استقر الحاج مَحمد التوزاني في البداية بقرية إمزيرن، الواقعة بحجرات القضا، على الحدود الفاصلة بين بني توزين وجزناية، حيث ولد له ابنه الأكبر محمد يوم الأحد 10 جمادى الثانية عام 1341. وخفت الحرب فانطلق التوزاني من جديد إلى تخميرت الواقعة على بعد حوالي 300 كلم داخل التراب الجزائري، لاستكمال مراحل الترقي الروحي، لدى الشيخ البودالي الذي هو التلميذ المباشر للصوفي المغربي الشهير الهبري الكائن قبره بأحفير.

وهناك بتخميرت كان عليه أن يتفرغ لما يعرف بعبادة الخلوة، مدة ستين يوما وليلة "منقطعاً عن الخلائق، متجرداً من العلائق، متحرراً من العوائق إلى أن تنبثق الحقائق".

وبعد عودته إلى حجرات القضا إذا به ينتقل إلى بلدة مجاورة هي إيّارْ أحْذوذْ، من أعمال جزناية أيضاً، حيث لازم مسجد سيدي بوزيد بقرية تمجونْت، فأقبل على إرشاد الناس وتعليمهم آداب السلوك وفرائض الدين وسننه، وكان يعطي الأوراد للفقراء والفقيرات الذين هبوا من جميع المناطق، فذاع صيته وكثر رواده وأتباعه حتى بلغت أصداؤه إلى مسامع محمد بن عبد الكريم الخطابي في أجدير فاستدعاه إليه.

لم تهدأ الحياة في إيار أحذوذ الذي بدأت تبسط عليه فرنسا سيطرتها، وأخذ الجيش الفرنسي يقصف نواحي جزناية بشدة، فنزح التوزاني من جديد بعائلته إلى موضع يعرف بسيدي علي بن داود، داخل أراضي مرنيسة، ولكن القصف قد سبقه إلى هناك أيضا، فمكث نحو تسعين يوماً، ثم قفل عائدا إلى مضار، وقال : مادام العدو موجوداً في كل مكان، فمن الخير أن يلوذ المرء بمسقط رأسه، وذلك بعد أن وضعت الحرب أوزارها واستولت الدولتان على مجموع أرض الوطن.

لم ينج التوزاني من مضايقة سلطات الحماية عندما تولى القيادة محمد علال أُمْحنْد على القبيلة.

يُعدّ الإفتاء والتدريس والخطابة والطريقة من المشاغل الرئيسية التي قضى فيها التوزاني بقية حياته منذ إنهاء دراسته، فلم يتول قضاء ولا عدالة ولا سلطة معينة. وفيما يخص الإفتاء كانت فتاويه بمثابة أحكام عامة وكان القضاة يستندون إليها قدر إمكانهم، فيكتبون حولها عبارة : "قد تكفل المفتي أعلاه بما ليس الرجوع إلا إليه".

وتنوعت مهمة التدريس عند التوزاني نوعين : فهناك التدريس الخاص الذي كان يمارسه في المساجد، خاصة في مضار الأعلى منه والأسفل، حيث تتلمذ عليه العديد من المثقفين، منهم الفقيه العدل السيد بناصر الباز، والفقيه أحمد الطاهر الوليشكي، والفقيه بلحاج المرنيسي، والعالم محمد بن الراضي شوحو. وهناك التدريس العام الذي كان يمارسه أينما حل وارتحل، فإذا شرع فيه ساد السكون والطمأنينة الأشهاد، وأفرغت الأسماع والقلوب إليه، فكأنما يحفر حديثه فيها حفراً. كانت الخطابة تسير مع التدريس في جوامع الخطبة التي يتولى ملازمتها.

أما الطريقة فقد رأينا بعض خطوطها العريضة من قبل، وتكفي الإشارة إلى ما كان يروي عنه معارفه من تطبيقاتها السلوكية. وقصته مع العالم الفقيه السيد محند أوزيان مشهورة بالريف.

يتمتع الحاج مَحمد التوزاني بمكانة مرموقة في الحقل الثقافي بالريف الشرقي، تتجلى في وفرة آثاره، فقد كان كثير المطالعة والاستنساخ للمؤلفات الفقهية والصوفية واللغوية.

تشمل تآليفه الفتاوى والتعاليق وأدب الرحلات ومتنوعات.

تتناول الفتاوى مختلف أوجه الحياة من عبادات ومعاملات، أشهرها : ـ فتوى تتعلق بتحريم المخدرات عامة. وكان قد كتبها أساساً في شأن "الدخان"، وله أيضا فتوى حول الأمانة ومسؤولية من أودعت لديه ؛ وفتوى حول إمامة المعطوبين في الصلاة.

تشكل التعاليق تأويلات وتصويبات توضع على حواشي المؤلفات الفقهية واللغوية وغيرها، إنها شرح لشرح آخر، ويمكن تقسيمها إلى قسمين : تعاليق يقصد بها التركيز على معنى للاستفادة والانتباه إلى المغزى من الموضوع. وفي هذه الحالة يضع سطراً على المعنى المقصود ويشكله ويشير إليه في الهامش بما يدل على فائدته أو الحث عليه ؛ وتعاليق يقصد بها الشرح والتمحيص أو التصويب. وأهم ما نذكر هنا : *حاشيته على شرح ابن كيران لمنظومة ابن عاشر في قسم التوحيد منها*. ومنها *إيضاحات وتصويبات* كثيرة، بعضها موضوع من قبله، وبعضها الآخر منقول عن مؤلفين آخرين، وهي في حجمها تكاد تعادل حجم الكتاب الذي وضعت عليه.

وفي سنة 1347 قام برحلة إلى الديار المقدسة، صحبة وفد من أصدقائه الحجاج يتكون من سبعة أشخاص. وكتب في ذلك *رحلة* حجازية سجل فيها جميع تفاصيل الحياة اليومية لهذا الوفد وما سمعه وما رآه من مظاهر وأحداث بشكل دقيق، منذ خروجهم من الزاوية التي اجتمعوا بها يوم الخميس 9 شوال 1347 إلى تاريخ عودتهم، مارين بالمغرب العربي والبحر ومصر والحجاز. ووصف مظاهر الحياة في تونس التي أقام فيها أسبوعين ونظام الدراسة في جامعة الزيتونة.

وتعرف في السفينة على كبار علماء تونس، منهم قاضي عمالة تونس محمد بن عبد الغفار من الطريقة التجانية والمكي الحفناوي بن عبد الحفيظ من الطريقة الرحمانية، ومحمد المدني مقدم الطريقة العليوية بتونس. فتحولت السفينة بطبقاتها الثلاث إلى حلقات للدروس والمذاكرة في مناسك الحج والحضرة والأذكار وتلاوة القرآن. وفي الرحلة معلومات كثيرة عن مآثر مكة والمدينة وجدة وتونس. كما أورد فيها قصة ريفيين ذهبا مشياً على الأقدام طوال عشرة أشهر من بني ورياغل إلى مكة. أما المتنوعات ففيها تحقيقات لغوية وتقييدات لوقائع حدثت في زمنه وتسجيل لغرائب للعبرة. ورسائل متداولة مثل *رسالة الشيخ الهبري ورسائل من الشيخ البودالي ورسائل كثيرة من رفيقه الشيخ السيد الحاج ميمون الشرقاوي*. وضع تلخيصات فقهية كثيرة وأحاديث وقصائد صوفية وأدعية ورسائل الشيخ ابن عجيبة وحكم مأثورة وكتب في الترغيب والترهيب وكتابات علاجية ونصائح طبية.

توفي الحاج مَحمد التوزاني صباح يوم الخميس 15 رمضان عام 1362 / 16 شتنبر 1943، على الساعة التاسعة والنصف. ودفن بمضار الأعلى. عثر في محفظته يوم مماته على مبلغ نقدي يعادل سبعين سنتيماً، وكانت زوجته الحاجة فطوش تسأله : ماذا تركت لأولادك فيشير إلى مكتبته قائلا : "تركت لهم خيراً كثيراً".

مؤلفات التوزاني المخطوطة المحفوظة في خزانته ؛ *مستنسخاته* ؛ *تقييداته للأحداث والوقائع* ؛ عبد الله عاصم، *أصل الطريقة الصوفية الدرقاوية في أقاليم الريف*، الرباط، 1984 ؛ *صراع القبائل*، مركز اتحاد كتاب المغرب ؛ *روايات شفوية معاصرة* ؛ م. ع. حكيم، *معارك الثورة الريفية* ؛ *معركة أنوال*.

R. Forman, *Le rêve d'Abdelkrim, esquisse d'histoire marocaine* ; Benoist - Mechin, *Lyautey l'Africain, ou le rêve immolé*.

عبد الله عاصم

التوزونيني، مبارك بن الحسين، قائد المقاومة في تافيلالت فيما بين عام 1332 و1337 / 1914 و1919. يقول عنه المختار السوسي : "الثائر المشهور في تافيلالت وبه خرجت القوات الفرنسية منها بعد احتلالها لها أكثر من سنة" (*المعسول*، 16 : 263). هو حفيد محمد بن أحمد بداح من قرية توزونين بقبيلة أقّا، من أسرة فقيرة بها. غادر بلده لينضم إلى فقراء زاوية إلغ عام 1323 / 1908 ومقدمها الشيخ مولود اليعقوبي. وأظهر التوزونيني اجتهاداً في العبادة والأذكار، ولربما باسط الفقراء بقوله : "لا بد أن أكون سلطانا".

التحق مع جماعة من إخوانه الفقراء بحركة أحمد الهيبة، وعرف أسباب هزيمة الهيبة بمراكش وهو اغتراره بالأبهة وخيانة القواد الكبار. فغادر التوزونيني مراكش وتنقل بين البلاد ثلاث سنوات إلى أن حل بتازارين قرب جبل صغرو، ثم توجه إلى واد الرگ في اتجاه تافيلالت تحت خفارة أهل ذلك الواد من سكان ايت عطا السود (إملوان) فنزل هناك في قبة محمد أُويْفروتن، فكان يعظ الناس حتى أُعجبوا به لأنهم وإن كانوا غير قارئين فإن كراهة الكفر متأصلة فيهم، فصاروا يأتونه بالأعشار، فذاع صيته وصار يستنهض الناس لإعلاء كلمة الدين ويندد بأيت عطا الذين فرطوا في تافيلالت حتى وقع احتلالها.

أحاط التزونيني نفسه بهيبة ولقب نفسه بـ "أويْفروتن" ومعناه بالأمازيغية صاحب القول الفصل في المشاكل والمنازعات. ونظر إليه خدامه من إملوان بأنه "المهدي المنتظر". وكل ذلك من جانبه خلق الشروط الضرورية لقيادة الجهاد، وهي شروط لا تتأتى في ذلك الظرف إلا إذا آمن أصحابه بأنه يستطيع خرق العوائد. وكان سلوكه ينمي تلك الاعتقادات، ومن ذلك أنه كان إذا أتته هدايا من الناس أعاد توزيعها على المحتاجين.

كانت بعثة عسكرية قد حلت في تافيلالت عام 1916،

ولما كان عام 1918، قام التوزونيني بتكليف أحد أعوانه باغتيال حاكم تافيلالت الفرنسي آنذاك وهو الضابط المستعرب أُوستري Oustry وذلك يوم 3 يونيو 1918. وانطلقت من ذلك الحين المقاومة التي نظمها لتشمل واحات تافيلالت وزيز وغريس وفركلة وتدغة ودرعة. وكانت هذه الحركة تخالف في حقيقتها الصورة الشوهاء التي قدمتها بها كتابات المستعمرين الذين ركزوا على أنه "مغتصب سائب ادعى أنه مبعوث بإذن إلهي ليطرد النصارى وأحاط نفسه بما بين ثلاثمائة وأربعمائة من قطاع الطرق البؤساء من قبائل أيت عطا وأغراهم بالسحر والشعوذة" (Spillman, *Aït Atta du Sahara...*, p. 99).

ومن الفقهاء من اتهم هذا المجاهد بالتدجيل متجاهلا أهدافه، ومن هؤلاء المهدي الناصري مؤلف كتاب *نعت الغطريس النحسيس هيان بن بيان المنتمي إلى سوس* وفيه قام بالتهجم على التوزونيني وخليفته بلقاسم النگادي حيث اعتبر نشاطهما الجهادي بدعة، وفي هذا الموقف ضيق نظر طائفي وتحريض بعض القواد الموالين للاستعمار، وتتلخص حجة هذا المتهجم، في قوله : "... إن الجهاد الشرعي قد تعذر منذ أحقاب، فكيف نطلبه اليوم ! فإن كنت تسارع إلى الحرب لتدركه جهلا منك بحقيقة الأمر، فاعلم أنك تسارع إلى إيقاد نار الفتنة وإيجاد العدو السبيل عليك، وإمكانه من ثغرك وتسليطه على السبي لحريمك ومالك ودمك".

وسع التوزونيني حركته، فبعث برسائل إلى مختلف قبائل أيت عطا من تافيلالت إلى درعة يدعوها إلى الجهاد، واتخذ العدة للحرب ببناء بيوت للمجاهدين في قرية أفليون حذاء روضة سيدي محمد أويفروتن، واتخذ فيها المرابط للخيل والدواب وأكثر من الشكائم والأرسان (*نعت الغطريس*). وقدم عليه محمد بن أبي القاسم النگادي وقدمه للأعوان واتخذه صاحب رايته. وبعد ذلك كون مجلسا للحرب يضم ممثلين عن كل الأخماس المكونة لقبائل أيت عطا، سبعة ممثلين لخمس أيت يعزى وثلاثة لأيت الفرسي واثنين لأيت إسفول واثنين لأيت عيسى أُبراهيم وثلاثة لأيت بويكنيفن وواحداً لأيت به أُحسو وواحداً لأيت أوشان. وقد ضم هذا المجلس ممثلين عن قبائل تافيلالت وأيت مرغاد وأيت يافلمان. ويعد هذا التمثيل الواسع تكذيباً لظنون المخططين الاستعماريين الذين قرروا في كتاباتهم أن تشكيل الإثنيات في تلك النواحي أضعف من القدرة على المقاومة (الضابط عباس، *مجلة الجغرافيا*، عدد 9، عام 1919، ص. 61).

لقد تغلبت حركة التوزونيني على التناقضات القبلية وأحلت الأخوّة الدينية محل تنافس القبائل كما أغرت القبائل بوعود تحقيق عدد من المنافع المعيشية. وتدخل التوزونيني في نزاعات قبلية ففصل فيها وسوّاها. وقد أقر الاستعمار بنجاعة هذا الأسلوب منذ سنة 1918، واستغربوا لتوحد القبائل بشكل لم يسبق له مثيل في تلك المنطقة (تقرير اليوتنان گوليس). والواقع أنه قد انضم للحركة حتى أيت يافلمان الذين كانوا يعدون مناوئين لأيت عطا، كما انضم إليها عرب الصباح، وغالبيتهم قبائل من البربر.

مرت حركة التوزونيني بمرحلتين : 1) مرحلة انتصارات بدأت باغتيال الضابط أُوستري ورد فعل الفرنسيين بإرسال قوات إلى تافيلالت من بوذنيب ومكناس لمحاصرة المنطقة، وقد انضم إلى حركة الجهاد شيخ الزاوية الدرقاوية بفركله "سيدي العربي" وله نفوذ عند أيت مرغاد، والتحق بها أيت حديدو، ودعمها أهل تدغة ببضع مئين من المقاتلين. وترأس الجميع محمد بن بلقاسم النگادي، ووقعت المجابهات القتالية الأولى مع الفرنسيين يوم 9 غشت 1918، فقد استدرج المقاومون العدو إلى مكان يدعى "البطحاء" كثير أشجار النخيل وفوجئ الجيش الفرنسي بمحاصرة المجاهدين له فحاول التراجع ولكنه أُبيد عن آخره واستولى المسلمون على ذخائره. وكان هذا الانتصار مشجعا للحركة الجهادية، فانتقل التوزونيني إلى الريصاني واستقر بها بعد جلاء الفرنسيين عن تافيلالت، وكان جنوده حوالي أربعة آلاف. وبدأ يمهد لمرحلة موالية وصار يراسل زعماء الجهاد في جهات أخرى، كأعالي ملوية وگير الأعلى، كما راسل الثوار المجاهدين أمثال أحنصال قرب أزيلال والحسين أُوتمگا وموحا أُوسعيد في الأطلس المتوسط وتادلا، ودخل في علاقات مع الهيبة الذي استقر بكردوس، واتصل بقبائل غياثة والريف في الشمال وكذا مع الزعيمين سيدي الصغير وسي الكبير اليعقوبي (القبطان كوطار، *مجلة فرنسا - المغرب*، عدد 5، بتاريخ 15 / 5 / 1919، ص. 136 - 138).

كوّن التوزونيني حوله مجلسا مصغرا للجهاد وفيه قاض للإفتاء، وجعل حرسه الخاص من حراطين إملوان وعين محمد بن بلقاسم النگادي قائدا للجيش يساعده أربعة رؤساء حرب منهم قائد من زمور وحسن العيساوي من الزاوية الشرقاوية وباعلي من حراطين تازارين وهاجم التوزونيني ممتلكات الأعيان والرؤساء الموالين للاستعمار واستولى عليها ولم يفتح في وجههم باب التوبة كما فعل الهيبة.

أما المرحلة الثانية من حركة التوزونيني فتتميز بانزعاج كبير أظهرته القوات الفرنسية ضد نجاح التوزونيني فصارت تنكل بأهل تافيلالت وتحمل مسئولية ذلك للأعيان، وقد نشرت الرعب بتحليق الطائرات فوق المنطقة، وإطلاق مناشير تهدد بتخريب البلاد إذا اتبع الناس القائم بالجهاد الذي تصفه هذه المناشير بالقتّال الفتّاك، ثم انطلقت تعزيزات فرنسية من بوذنيب لفك حصار تغمرت يوم 3 أكتوبر فدمرت سد "أمربوش" الذي ينظم توزيع مياه نهر زيز في واحات تافيلالت، بل قاموا بتحويل مجرى هذا النهر خارج الحقول بقصد الضغط على السكان حتى يتخ عن مساندة المقاومة.

وبموازاة لهذه الضغوط قام باشا مراكش بتنظيم حملة عسكرية على تدغة قوامها عشرة آلاف مقاتل ما بين دجنبر

1918 وأبريل 1919. وكان إلى جانب الاگلاوي في هذه الحملة الجنرال دولاموط De La Mothe، وكان غرض الحملة قطع الدعم الذي تتوصل به حركة التوزونيني عن طريق تدغة، وكذا التشويش عليها بجلب الأعيان واستمالتهم، وقد وقع فعلا استمالة علي الهواري مقدم الدرقاويين بفركلة حيث دعا أيت مرغاد إلى الانسحاب من المقاومة، ومنذ ذلك الحين صارت حركة التوزونيني تتلقى الضربات من الخلف. على الرغم من المواجهة المسلحة بين أيت عطا وجيوش الاگلاوي، وقد ظهرت خلافات بين التوزونيني وقائده بن بلقاسم النگادي، ووقعت في معاملته لأهل تافيلالت ومطالبته لهم بالعطاء أخطاء أضعفت صفوفه.

انتهى الأمر باغتيال التوزونيني على يد قائده النگادي في أكتوبر 1919، وخلفه النگادي فحقق عددا من الانتصارات في درعة واستمر يقاوم بتأييد من جماعة من أيت خباش وأيت حمو إلى عام 1934، حيث اضطر بعد إجهاد إلى الاستسلام بعد أن واجه قوات لا قبل له بعددها ولا بعدتها، وظل مع ذلك رمزاً للمقاومة والصمود في تلك الجهة.

المهدي الناصري، *نعت الغطريس الخسيس هيان بن بيات، المنتمي إلى سوس*، مخطوط ؛ م. المختار السوسي، *المعسول*، الجزء 16 ؛ ع. بوراس، *مقاومة أهل تافيلالت والاسطوغرافيا الاستعمارية*، *مجلة دار النيابة*، ع 28، 1991 ؛ م. المعزوزي وهاشم العلوي، *الكفاح المغربي*، الرباط، 1986.

G. Spillman, *Les Aït Atta du Sahara et la Pacification du Haut Draa* ; Abès, *R.G.M.*, n° 9, 1919 ; Coutard, *France-Maroc*, n° 5, du 5 / 5 /1919 ; A. Hammoudi, *Aspects de la mobilisation*, SRESM, Aix, Juin 1979.

عبد القادر بوراس

التوزيني، أسرة تطوانية أصلها من قبيلة بني توزين الكرتية (نسبة على القياس) وقد انقرضت بتطوان حوالي سنة 1323 / 1905، وكان من بين أفرادها الفقيه عبد السلام التوزيني الذي كان على قيد الحياة سنة 1279 / 1863، والفقيه أحمد بن حدو التوزيني الذي كان يزاول خطة العدالة سنة 1295 / 1878، والفقيه أحمد بن محمد التوزيني الذي كان يتعاطى نفس الخطة سنة 1307 / 1890.

م. داود، *مختصر تاريخ تطوان*، 2 : 338 ؛ م. ابن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*.

Delegación, *Familias* : *Familias ilustres* ; Isidor de las Cagigas, *Familias tetuanies*.

محمد ابن عزوز حكيم

التوشية، في موسيقى الآلة، معزوفة آلية موقعة في الغالب على ميزان ثلاثي الضربات تحدث عنها التادلي، فذكر أنها "مجال لتفاضل المعلمين، فالماهر من عنده ثلاث تواشي فأكثر". وهي ثلاثة أنواع :

1 ـ توشية النوبة. ويمهد بها لعزف النوبة، بقصد الإعلام بطبعها الموسيقي، ويتجلى في عبارة واردة في مقدمة *كناش الحايك* أنه كان لكل نوبة توشيتها، غير أن أغلب التواشي ضاع ولم يحفظ الاستعمال منها سوى زهاء عشرين، أروعها التواشي السبع التي تتصدر نوبة الحجاز المشرقي.

2 ـ توشية الميزان. ويقصد بها المعزوفة التي يمهد بها للدخول في الميزان، ويبلغ ما تبقى من تواشي الميازين زهاء الثلاثين.

ويبدو أن التمهيد للنوبة والميازين بعزف التواشي تقليد ضارب في القدم، فقد لمح مالك بن المرحل في إحدى قصائده إلى ما يفيد ذلك إذ قال :

كضارب العود وشّى فيه توشية   وبعد ذلك غنى فيه أشعارا

3 ـ التوشية الداخلية. وتسمى أيضا توشية الصنعة. وهي فقرات لحنية رشيقة تتوسط بعض صنعات الميزان، وتقع من أبياتها موقع الحجارة الكريمة من القلائد الثمينة.

إ. التادلي، *أغاني السقا*، ص. 84.

عبد العزيز بن عبد الجليل

التوظيف (نظام ـ)، بعد الاستقلال عرّف ظهير 1.58.008 الصادر بتاريخ 4 شعبان 1377 / 24 فبراير 1958 الموظف بأنه "كل شخص يعين في وظيفة قارة ويرسَّم في إحدى رتب السلم الخاص بأسلاك الإدارة التابعة للدولة". وينص الفصل 12 من دستور 1992 على أنه "يمكن لجميع المواطنين أن يتقلدوا الوظائف والمناصب العمومية وهم سواء فيما يرجع للشروط المطلوبة لنيلها" دون تمييز بين الذكر والأنثى أو الوضعيات الاجتماعية والاقتصادية.

ويستفاد من هذا التعريف بأن المتعاقدين الوطنيين والأجانب والمتمرنين والأعوان المؤقتين والعرضيين والمياومين والمتدربين لا يندرجون ضمن فئة الموظفين. كما أن رجال القضاء والمتصرفين بوزارة الداخلية وموظفي الجماعات المحلية والأعوان غير الموظفين لا يشملهم هذا التعريف إذ لهم نظامهم الخاص بهم.

وقد حددت وثيقة النظام الأساسي للوظيفة العمومية الصادرة في الجريدة الرسمية عدد 2372 بتاريخ 11 أبريل 1958 كيفية وشروط الانخراط في الوظيفة العمومية والخروج منها وحقوق الموظف ومسؤولياته والضمانات الإدارية والقانونية الممنوحة له والعقوبات التأديبية التي قد يتعرض لها في حالة الإخلال بواجبه.

وبناء على ما سبق يتضح بأن الموظفين نوعان : نوع يخضع لقانون الشغل، ونوع قار منظم في أسلاك الوظيفة العمومية ممن يجري عليه القانون الإداري وتربطه بالدولة التي تشغله مجموعة من الحقوق والواجبات.

يتقاضى الموظف أجرة محددة ويتمتع بالرخص والإجازات والعطل المختلفة ويرقى إلى الدرجات الأعلى، وله الحق في طلب الاستقالة من وظيفه والحق في الإيداع والتعويض عن حوادث الشغل والاستفادة من الضمان الاجتماعي والحصول على معاشات التقاعد والزمانة والحق في الدفاع عن نفسه من أي شطط إداري والطعن في القرارات الجائرة والتمتع بمختلف أنواع التعويضات المخصصة للتنقل والإقامة والتكليف بالمهام.